

الحب فرح أم عويل

أنا أحب فأننا سعيد وإبداعي ينقل ظلال هذه السعادة الى الآخرين فيستشعرون السعادة كما لو أنهم يشاركوني في هذا الحب أو يتماهون به في إحالة الى التمني. ونحن ندرك هذا المفهوم في مقولة شائعة منذ ازمة بعيدة، تتخذ لغة الاستعارة وتتحازر الى دلالات متعددة: (اضحك تضحك الدنيا معك.. ابك تبك وحدك) لكن في حالة المبدع الشاعر مثلاً فإنه لا يكتفي بالبكاء وحده بل يستدر بكاء الآخرين، بوصفه ضحية الحب وتمتع المحبوب. دون أن ينتبه الى سؤال مهم: لماذا يجمع الحب بين السعادة والشقاء، بين الأمل واليأس، بين الفرح والعويل.

في ثقافتنا العربية اصبح الأنين والعويل وسيكولوجية الضحية جزءاً مستبداً ومتسيداً من هذه الثقافة ومن سيكولوجية الانسان العربي. دوما نحن ضحايا قوى خارجية أو داخلية، فردية (المحبوب) وجماعية (المجتمع) وإذا كان في شيء من هذا بعض الحقيقة فإن في اغليه يكمن استسلام المظلوم وتوكل العاجز على هذه الحقيقة وظلالها.

إن هذا الشعور والتسليم به، ليس بناء ذاتياً خالصاً، وليس اختياراً فردياً لكنه يكمن في اللاوعي البعيد، بوصفه نسيجاً في بنية الثقافة العربية التي مر إنسانها بصور من الاضطهاد الخارجي والداخلي

حبر الكلام



■ حمدة خميس

حد الاحساس بالمرض؟ ألا يشعرنا المتفائل والمبتهج بالتفاؤل والابتهاج حد نسيان احباطاتنا وكأبتنا ولو للحظة عابرة؟ والا لماذا تقام طقوس الماتم وطقوس الأعراس؟

فلماذا إذن يصبح الحب قييداً، وحزناً وعويلاً وقروحاً وتجريحاً ويأساً؟

لأنه قيد بمفاهيم الخيطية وسجن في مفهوم العار والفضيحة.

يقول الشاعر، الروائي، نيكوس كازنتزاكيس في احدي اروع تجلياته "حولت الأديان الحب الى مرض معقد حين غطته بالعار.. أجبرنا على قمع وتشويه تلك الإيماءات الجميلة والبسيطة.. لذا على الانسان ان يحزر نفسه من هذا العار من أجل العودة ببساطة وامتنان الى العمودين المعصومين عن الخطأ اللذين يتسدان الحياة: الرجل والمرأة.."

وحين يصبح الحب عاراً يطحن الانسان بين حجري رجي: الشعور بالخزي والعار والخيطية نتيجة التحريم. والتوق الى الحب الذي يمنحنا الأمل والإشراق والغبطة الطاغية، والطاقة البالغة الروعة التي يدققها في كياننا الإنساني..

لكن يبقى أن السؤال الأهم هو: كيف يحدث الحب، وكيف يحدث ان نحب فرداً واحداً بين جموع من البشر؟.....

والأيدولوجيات الدينية والسياسية التي تكرست بفعل سلطة التهديد والوعيد والعقاب والرهبة والقداسة. وفي علم اللغة فإن هذه المفردات الخمس على حد سواء، هي مرادفات لمعنى واحد يترتب وينبثق من الشعور بالخوف على حياة الكائن الحي، والذي انبثقت منه مفاهيم اجتماعية وتقاليد ترسخت بفعل التكرار واساليب التكريس.

"أحب" إذن انا في قمة السعادة والبهجة والحيوية والتفاؤل، وحواسي كلها في حالة تيقظ ورهافة، وحدوسي في اعلى حالات شفافيتها واسترفافها ونفاذها ونبوءتها، ووعي في ارقى حالات الانتباه للحياة بصورها وتلونها وجمالها وتعدد تجلياتها. ومشاعري في اصفى وأنبل ارتقائها، لأنني حين احب هذا الواحد في فريدته، اشعر ان قلبي متسع في رحابته لحتوي الكون والكائنات، وفائض حد الغفران، ومرتع بنشوة لا حدود لها. وحين لا يراودني الشك في حب المحبوب لي فإنني اقتمص وهم أنني محبوب من جميع الناس. وربما أكون هكذا في الواقع، إذ إن الألق والإشراق الذي يفيض به كيانى، يعدي الآخرين ويجعلني في نظرهم كائناً رهيفاً دمثاً لطيف المعشر، مكتنزاً بالحيوية والأمل ومحبا للحياة. ألا يقوم منطق التواصل البشري على مبدأ الإيحاء أو العدوى.. فكل ما هو جميل معد، وكل ما هو قبيح أيضاً! لا يشعرنا المريض بالتعاطف

«بلوغر» يكتب عن ملف «الوقت» حول التدوين الثقائي

أربعة أشياء أضعتم... وهذه هي

الوقت - المحرر الثقافي

ما الذي يشغل "البلوغرز" هذه الأيام؟ بطبيعة الحال موضوعات شتى. لكن البلوغر محمد المبارك اختار أن يقف أخيراً في مدونته lamontami.com على أعتاب ما نشرته "الوقت" في ملحق "اليوم الثامن" قبل أسبوعين بشأن التدوين الثقافي في البحرين. فقد كتب مقالة مطولة تحت عنوان "التدوين في اليوم الثامن" عاتباً في البداية على المحررين بسبب ماورد في مقدمة الملحق من تكرار لكلمة "الشباب" عند الحديث عن البلوغرز البحرينيين. قال مع شيء من الظرافة "ربما شعرت هنا بالإقصاء لأنني تعديت سن الشباب العشريني الزاهر. وكنت سأطمئن أكثر لو أضافوا أيضاً: الشوية، الشوية، الشوية".

ورغم تحفظه الطريف هذا، إلا أن المبارك راح متمشياً بأناة ومسجلاً ملاحظاته حول شتى الموضوعات التي ضمها الملحق بين ثناياه. وهو اعتبر ما نشره الزميل حسين مرهون عن تاريخ المدونات تحت عنوان إن كنت تفتش عن المدونين.. عليك بالكوارت، اعتبره "توعاً من السرد التوثيقي" موضعاً قصده من ذلك بالقول الذي يحكي تطور الظاهرة بشكل يشبه سيناريو فيلم وثائقي.

وحول مساهمة للزميل خالد الرويعي عنوانها "هاته عالياً.. هات النغير على آخره" كتب معلقاً ليس الرويعي غريباً على دراسة ظاهرة الإنترنت بوصفها وسطاً لنشر وتداول المعرفة والإبداع، عبر (نص) سابح في الفضاء، في إشارة إلى ما احتواه كتاب كان قد صدر للرويعي العام الماضي تحت اسم "الإنترنت بوصفها نصاً" وراح مسترسلاً في حديثه "في مقالته في الملف يعيد الرويعي طرح تساوله في الكتاب المذكور عما سيفرزه النطع الأدمي مع الحياة الجديدة في المجتمع الالكتروني وفضاءات الإنترنت، بما فيها هنا ظاهرة المدونات والتدوين".

كما يكتب في مكان آخر حول مساهمة أخرى للزميل حسام أبو إصبع تحمل عنوان "المدونات الثقافية المحلية بلا أسنان.. ويعيوب

بنوية" قانلاً "يقرر أبو إصبع في معرض رصده لعيوب المدونات الثقافية البحرينية أن تأثير هذه المدونات لا يزال بسيطاً مقارنة بفضاء التدوين الغربي والعربي. ويقول أيضاً إن التدوين لا يشمل أشرطة البعض لتناجهم الذي ينشرونه في المطبوعات التقليدية، وينوه إلى شج الزائرين والمعلقين على مدونات أخرى حتى كأن هؤلاء المدونين يحدثون أنفسهم".

وهو بعد هذا العرض، راح معترفاً بجرأة نادرة لأن مدونته "تعاني من هذين العيبين معاً". قال "اقتنعت في الفترة الأخيرة أن المدونة ليست المكان المناسب لأنشر فيها ما سبق أن نشرته في الجريدة من ترجمات، مضيفاً "أنا أيضاً أعرف أن مدونتي فقيرة، زوارها قليلون والمعلقون على موضوعاتها أقل".

ولم يقف المبارك عند حد الإشادة بالملف، ذلك أنه انتقده أيضاً، وبالقدر الكافي، رغم الهدوء الشديد الذي اتسمت به لغته. وقد كتب متسانلاً عن السبب في أن الملف أهمل مجامع التدوينات المعروفة باسم "الأغريغيتورز" The Aggregators، والتي تقوم بتجميع رؤوس التدوينات التي تنشر في مجموعة من المدونات في صفحة واحدة. وقال "تلعب هذه الصفحات التجميعية دوراً مهماً في تكوين

مجتمعات تدوينية افتراضية، قد يرتبط مدونوها بروابط معينة في النطاق الجغرافي أو التوجه السياسي أو العقائدي أو أي شيء آخر". وأشار في هذا الصدد إلى موقع bahblogs.com الذي يديره البلوغر محمود اليوسف والذي يصنف من بين هذه المجاميع، كما انتقد في مكان آخر إهمال المدونات البحرينية الناطقة باللغة الإنجليزية. قال "هناك عدد لا بأس به من المدونين البحرينيين يدونون حصراً باللغة الإنجليزية، أو يخلطون بينها وبين اللغة العربية. لا أعرف ما هي الدلالة الاجتماعية لهذا البسيط، ولكن من الواضح أن هذا الأمر يساهم في اطلاع عدد كبير من الناس في العالم على شؤون يومية بحرينية".

وفي مطالعة نقدية أخرى، يشير المبارك إلى مسألة مهمة رأى أن الملف أهملها، وهي ما أسماه "لقاءات المدونين". يوضح "أصبح المدونون في كثير من المناطق - بوصفهم مجموعات يجمعها اهتمام معين Special Interest Groups - يجتمعون بشكل دوري أو غير دوري يتبادلون فيه الآراء، وينسقون فيه حملات الضغط أو التضامن، ويتحدثون عن كل ما يمت للتدوين من شؤون". وأضاف "في البحرين أعرف مجموعة واحدة أحضر اجتماعاتها، وهي اجتماعات مفتوحة

لأي مدون أو مهتم بالتدوين".

وتأتي آخر ملاحظاته من جهة إهمال الملف إلى تقنية البث الإذاعي التي غدت الآن تغزو المدونات بشكل بطيء. قال "يعود البث على الإنترنت لسنوات كثيرة، و الظاهر أن هناك اهتماماً واسعاً الآن في العالم بالث الإذاعي على الإنترنت، و أن الكثير من الناشطين السياسيين والشباب الذين يهون العمل الإعلامي يتجهون لتأسيس إذاعات إنترنتية خاصة بهم". يضيف موضعاً "ظهرت في الفترة الأخيرة إمكانات جديدة أسهل من البث الإذاعي المتواصل، و هي البث المحدود podcast. يستعمل بعض المدونون هذه التقنية لبيثوا يومياً أو أسبوعياً أحاديث أو ندوات، منهم في البحرين المدون محمد المسقطي الذي يبث كل جمعة على مدونته حديثاً مدته عشرين دقيقة". ورأى المبارك أن "المسقطي من الذين يدونون بالعربية والإنجليزية، وهو يخلط بين اللغتين في بثه الإذاعي بشكل عفوي وطريف أحياناً".

مرة أخرى، ما الذي يشغل "البلوغرز" هذه الأيام؟ بطبيعة الحال موضوعات شتى. أما ما يشغلنا نحن، فهو أننا نريد أن نختم بالقول للبلوغر محمد المبارك: الشباب والشباب معاً اطمئن..!

شعرية التناقض في «هاهنا جمرة.. وطن.. أرخبيل»

صابر الحباشنة ■

تنتأى الصورة الشعرية البارعة الحسن من سبل شتى: لعل الشاعر الملقب هو ذاك الذي يجعلها عياناً لا سماعاً. وكلما انشجنت الصورة بالتوتر الخلاق، أوقعت المتقبل في لذة أصحب ومتعة أسخى.

الكون الشعري الذي ترسمه القصيدة الحديثة هو كون مختلط بين عناصر ومكونات لا تلتقي إلا في الحلم أو على بياض الورقة. يتشظى الكون المعقول المنضبط بقوانين المنطق، ويتراخى على إيقاع كثافة إيقاعية تخيلية عالية تشدق في أن ترينا ما لا نراه عياناً.

تبدأ القصيدة مناسبة رقراقة تضفي على القارئ إحاءً لطيفاً بالسرد أو الوصف الوديع. ثم تتشكل ملامح اللوحة، تفتتن الرائي وتخلب لب المتقبل.

لا غرابة في أن ينتقي الشاعر مهدي سلمان أحلى قصيدة ليصدر بها ديوانه البكر "هاهنا جمرة، وطن، أرخبيل". فقصيدة "أرتباك" بالفعل تترك قارئها وتوقفه على دهشة فنية ومتعة جمالية خالصة:

هذا المساء

أقل إرباكاً لقلبي

كل شيء منه في الجهة الصحيحة

صمته في ذيل طاووس

وأعمدة الإنارة سلّطت نحو السديم

ووجه ظلمته على وطن

شوارعه إلى الأحشاء تُفضي (ص11)

تلتقي في هذا المقطع تجليات لغوية متراكبة

وأجراءات أسلوبية متعاقبة: الإسناد يفتح باب الحد،

والحد يتم بالأعراض. تتوالى الجمل الاسمية ذات

البنّيات المركبة من مضاف ومضاف إليه (كل شيء -

صمته - أعمدة الإنارة - وجه ظلمته) بنية مستقرة

تتكرر مرة في صيغة إنشائية وأخرى في صيغة جملة

نعتية (تتكون بدورها من مركب إنشائي اسمي).

فالوصف يسيطر على هذه البنية التركيبية العامة

لهذا المقطع، وإذا نظرنا إلى العناصر المذكورة في هذا

المقطع، انطلاقاً من محتواها الدلالي، وجدنا أنها

تنقسم إلى عناصر طبيعية وأخرى بشرية، وفق

الجدول التالي:

الطبيعة - البشر - المساء - ذيل طاووس-

السديم - ظلمته - الأحشاء - قلبي - أعمدة

الإنارة - وطن - شوارعه.

غير أن هذا الجدول لا يعبر بدقة عن نواشج هذه

العناصر وتكتلها في لحمة النص وسداه. إن الشاعر

يربط بين متعلقات الطبيعة ومتعلقات الإنسان في

ضرب من الحميمية، بل قل في نوع من التناقض

والانسجام الأنثروپومورفي (التجسيمي) حيث لا

عوازل ولا فواصل بين القريب والبعيد أو بين الكبير

والصغير أو بين الواسع والضيّق...

إنه كون شعري لا يجد حرجاً في لملمة أشتات لا

تلتقي أبداً، ولا حرج في أن تطلب المعنى فلا تتركه:

صمته [المساء] في ذيل طاووس

عيثاً تحاول أن تتعسف على الكلام، فتتأول من

حضور الطاووس معنى الخيلاء والحجب، ولكن هل

يمكن أن تنقل هذه الدلالة الرمزية الإيحائية من

الطاووس إلى ذيله؛ طبعاً للدليل دلالة سلبية في

العادة . فإذا زواجت بين المضاف والمضاف إليه،

أُقيمت الصورة قائمة على ثنائية البناء والهدم.

إنها محاولة للإرباك عمدت إليها اللغة لتجعل

المتعلقات الصوتية السالبية (الصمته) مُسندة إلى

المتعلقات المرئية المبنية المهذومة (ذيل طاووس)،

فتنشأ تفاعلات لغوية معرفية تؤدي إلى إحداث دهشة

تتجاوز حدّ تراسل الحواس الرمزي إلى تحقيق نوع من

التفريغ القسري للعبارات من محتوياتها القسوية.

وتصبح الاستعارة مكتنزة بتراكيب متنافرة تذهب

بالتأويل كل مذهب، وقد يكَل الفكر ولا يقرّ على قرار.

إنها استعارة مفخخة باللامعنى وصورة منفتحة

على كل التأويل.. أي إنها تشكيل فريد لصناعة

المفارقة وبناء التخيل.

وتبدو صورة المواجهة بين الطبيعي والبشري

واضحة في قوله "وأعمدة الإنارة سلطت نحو السديم".

فكأنّ الفعل البشري المحدود يتوجه نحو أفق

وفضاء طبيعي لا حدود له، وهو ما يعزز المفارقة. أما

الربط بين شوارع الوطن والأحشاء، في قوله "ووجه

ظلمته على وطن

شوارعه إلى الأحشاء تُفضي".

فواضح الدلالة الرمزية على الانتماء والولاء.. وإن

كان جعل الأحشاء هدفاً للشوارع ومستقراً لها، فيه ما

فيه من عكس الصورة التي ابتناها في الصورة

السابقة:

المحدود - اللامحدود

اللامحدود - المحدود

فيظهر تشكيل حلزوني ينطلق من البشري ويعود

إليه بعد أن يمر بالطبيعي ثم بالبشري الرمزي

(المتوسط بين البشر والطبيعة: أي فعل الإنسان في

الطبيعة) ولكن كيف يكون للظلمة وجه؛ ههنا تتبلور

ثيمة التناقض التي ينبني عليها المقطع:

ذيل - طاووس

الإنارة - السديم

وجه - ظلمته

شوارعه - الأحشاء

ثمة نصيب عبارة (الجهة الصحيحة) دالة - بطريقة

تهكمية - على عكسها تماماً.

فالكون الذي تنشئه لوحة البداية، متناظر متناقض

يحمل بذور الارتباك وهو صنيع لغوي تشكل بفعل

بلورة الاستعارات المتنافرة والمفردات المتناقضة

والعلاقات المتجاذبة.. ممّا يزيد في تعقيد وضعية

الصورة المتشكلة في سياق الاستهلال الذي يدل

عبره القارئ إلى جوهر القصيدة ومثق الديوان.

ملاحظة:

وضعت كلمة (الأحشاء) في قسم الطبيعة وكلمة (القلب) في

قسم البشر لسببين: الأول أن (القلب) مسند إلى ضمير المتكلم

في حين أن (الأحشاء) لم تكن كذلك، الثاني أن (القلب) يحمل

دلالة مجازية، فيصبح استعارة عن موضع المشاعر والاعتقاد،

... وهي من خالص متعلقات البشر .

«الأقصر تستعد لافتتاح ساحة معبد الكرنك بعد تطويرها

قناة النيل: في إطار الحفاظ على ثروة مصر التاريخية يجري الآن على قدم وساق أعمال التطوير وكشف بانوراما معابد الكرنك عن طريق إزالة كافة العشوائيات التي تعوق مشاهدة أجمل وأهم المعابد التاريخية في العالم. وقد صرح سمير فرج رئيس المجلس الأعلى لمدينة الأقصر بإزالة "كافة العشوائيات في منطقة معابد الكرنك إلى ما كانت عليه قبل خمسة آلاف عام بما يسهم في زيادة الوعي الأثري والبيئي لدى أبناء المدينة باعتبار أن هذه الأعمال الخاصة بالتطوير ستضيف الكثير من الجذب الأثري لزائري المدينة من السائحين بمختلف جنسياتهم بجانب زيادة أعداد الزائري السياحية بالمدينة. يهدف مشروع تطوير الساحة الأمامية لمعبد الكرنك إلى إعادة الكرنك إلى ما كان عليه منذ آلاف السنين حيث يمثل أقدس أماكن مصر الفرعونية حيث كان الفرعون يرى معبد الدير البحري بالبحر الغربي من بهو معبد الكرنك.



«لوحة من مقتنيات الملك فاروق مكتبة الإسكندرية

الشرق الأوسط: تلقت مكتبة الإسكندرية لوحة فريدة تضم آيات القرآن الكريم للخطاط محمد إبراهيم، مؤسس مدرسة تحسين الخطوط بالإسكندرية، اللوحة مكتوبة بالخط الفارسي الغباري، الذي يعد من أصعب أنواع الخطوط العربية، وهي الثانية التي كتبها بنفس الطريقة، ولا يوجد منها إلا ثلاث نسخ أصلية. تبلغ مساحة اللوحة المهداة للمكتبة 125 في 75 سم، وتعد الاكتشاف الرابع لأحد لوحات محمد إبراهيم بخط يده، وقالت الدكتورة سهير وسطاوي، رئيسة قطاع المكتبات بالمكتبة، إن اللوحة كانت من مقتنيات الملك فاروق الأول، كتبها الخطاط محمد إبراهيم، وقد استغرق في كتابتها شهرين، وقام بإهدائها إلى الملك فاروق الأول، في العيد التاسع لجلوسه على عرش المملكة المصرية العام 1945.



مطبات